العدد ١٧-١٨ السنة الثانية



تصدرها مرتين في الشهر موقتاً

الاشتراك في حيفا وفلسطين ٦٠ غرشاً مصريا

الاشتراك في الخارج ٧٥ غرشاً مصريا

المكتبة الوطنية

١-١٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٣

القسم الاول رواية :

بنكرتون واللص الظريف

المطاردة

بقلم صاحب المجلة

القسم الثاني معرض الاقلام

مطبعة الزهرة — حيفا

فهرس العدد

اصلاح غلط : صفحة ٣٧٣ سطر ١٢ (الحقيقة) صوابها (الحقيقية) (يعادل مليون) صوابها (يعادل الف مليون) سطر ١٦ (عشرون) صوابها (عشرين)

رواية

بنكرتون واللص الظريف

المطاردة (١)

ترى ايها الرفيق الصديق كيف ان هذا اللعين موريسون يتلاعب بنا هازئاً ، بل ويرقب كل حركة نأتيها مازحا كأني بروحه ملازمتنا مع ان لا اثر له بعد ظاهراً في كل ما قمنا به من التحريات وقد اصبح مثلى معه مثل ذلك الممثل المعدودة خطواته على مسرح تمثيله لا ينقلها الاّ حسبما يسمح له القانون ولا ينتقل من مكان الى آخر الا عملا بما يتطلبه الفن . . .

هذا ما كان يقوله بنكرتون مخاطباً مساعده ويلسون الجريح ظاناً انه مصيخ لقوله سامع اشكواه قادر على ابداء رأيه فى امر السرقة ولكن انى للجريح ذلك وهو فى سريره غائص في سبات نوم عميق يزيد في غفلته دور من الحمى الخبيثه افقدته

---

(١) وهى تتمة رواية المصباح المسروق المنشورة فى العدد الماضى من المجلة فراجعوها

كل وعي

ولم يلتفت بنكرتون الى سكوت مساعده بل اردف قائلاً بصوت اجش وقد بلغ الحماس منه مبلغاً شديداً

من الضروري ان ابذل كل ما فى وسعى للوصول الى غايتنا ايها الرفيق الامين. فلا يلقَ اليـأس لقلبي منفذاً ولا تثبطن عزيمتي فان الثبات اكبر شروط الغلبة. اجل فى الثبات نجاح كل مسعى وفيه اكتشاف سر هذه الحادثة الغامضة خصوصاً واني اكاد المس منها بعض الشئ بهمة خصمي اللص الظريف بعينه . . نعم ان بصيصا من نور الامل اراه بعد رسالته وبرقيته لنا وكذلك بما اكتشفته من سر المراسلة البرقية بفضل صغيرة القصر هنرييت . . لا انكران ما استنتجته للان لا يبل غليلا انما الامل كبير انى لا البث ان اصل الى ما انشده قريباً ان شاء الله وقبل كل يجب ان اقف على حقيقة حال الرفيق بريسون المنتحر واعرف ما الذي دفعه الى عمله المنكر ومـا هى علاقته بالسرقة واللص الظريف ومربية اولاد هذا القصر . . . اني والمفتش كانيمار على موعد لقاء عند شاطىء النهر حيث انتهى بريسون السير قبل انتحاره لنرى ما جرى بالرزمة التي تركها هناك وبعدهـا نرسم الخطة الواجب تتبعها فى عملنا . . .

ان بنكرتون كذلك اذ دخلت الغرفة المربية وقد رأته بوقفته وحركاته الغريبة فتقدمت منه وبصوت كله عذوبة قالت

— اسمح لي يا مستر بنكرتون ان انهيك عن عملك هذا فهو يضر بصحة مساعدك المريض الذي امر الطبيب له بالسكينة التـامة . .

بهت ملك البوليس لهذه المفاجأة خصوصاً وللهدوء البادي على محياها واخذ يرسل اليها نظرات ملؤها الدهشة فاردفت قائلة

ما لك تصعد فيّ بصرك وتنزل يا مستر بنكرتون كاني بك تفكر فى امر لا ادري ما يكون فما الذي تفكرّ فيه اجب

وقد خرج سؤالها هذا من فيها الباسم مقروناً برقة فى الكلام وذبول فى العينين وثغر ضاحك وايدٍ مضمومة الى صدرهـا ضم المستعطف وقدّ اهيف مائل الى الامام وكان فى عملها من الغنج والدلال ما غيرَّ ملامح ملك البوليس حنقاً فتقدم منها وبادرها قائلا

— لقد انتحر بريسون يوم امس فرددت المربية كلماته حرفا حرفا كانها لم تفقه معنى ما يقول ولم تتغير ملامح وجهها حتى ولا بدت عليها حركة تدل على مكر فى عملها وتمثيل فى وقفتها وكلامها.

فتابع بنكرتون كلامهُ قائلا والحنق متبين في لهجة صوته

— لقد اخبرت ولابد بالحادثة قبل الان حتى انه لم يبدو منك بادرة دهشة او ارتباك . . آه انك اقوى مما ظننت . . ولكن لمَ هذا التخفي اجيبي .

قال هذا واخذ مجموعة الصور ووضعها على طاولة الى جانبه وفتحها قائلا

— ايمكنك ان تخبريني عما ينقص هذه الصحفات من الحروف المقطوعة حتى اصل الى معرفة كنه الرسالة التي ارسلتيها الى بريسون لاربعة ايام سبقت سرقة المصباح ؟ . .

— نقص فى الحروف . . بريسون . . سرقة المصباح.

ردّدت بعده هذه الكلمات بتمهل كانها لا تزال جاهلة معنى سؤاله

نعم نعم هذه هى الحروف المستعملة. ولكن ما الذي قلته ابريسون

— الاحرف المستعملة . . . ماذا قلت ابريسون . . . غرائب وايم الحق . .

ثم قهقت ضاحكة كان خاطراً طرأ فجأة عليها وقالت

نعم نعم اني افهم الان . .

تتهمني بمشاركة اللصوص بالسرقة وان السارق يدعى بريسون وقد انتحر . . لله ما اغرب مدعاك

— ومن الذي ذهبت للقائه مساء امس فى الطبقة الثانية من البيت الكائن فى آخر شارع التيرن

— هي خائطة ثيابي . . . وهل تظن انها وبريسون الذي تدعى انه السارق شخص واحد .

ولم تفارق السكينة المربية أبدا الشئ الذي اذهل بنكرتون وادهشه خصوصاً والصدق يقرأ فى لهجتها وملامح وجهها والاخلاص يتبين فى كل كلمة تخرج من فيها.

فقال بنكرتون

كلمة بعد وحسب . . لماذا اعترضتنا فى طريقنا يوم وصولنا الى باريس وقد سعيت وراء ردعنا عن عملنا والرجوع من حيث اتينا لكى لا نتدخل فى امر السرقة

— لله درك ما اغباك فانك كثير التدخل بما لا يعنيك فلذا جزاء لعملك اقول لك انك لا ولن تعرف شيئا وفوق هذا ستلازم المريض قليلا ريثما اصل الى بائع العقاقير لآتي بدواء المريض فالوداع

قالت هذا وخرجت تاركة بنكرتون بين ذهول ودهشة وحيرة

لا يدري كيف يؤول عمل المربية وقد عرفت هي بسره دون ان يصل هو الى معرفة شيء من مخبآت صدرها.

وبينما هو يفكر ويراجع ما كان بينه وبين المربية وأذا بصوت مساعده يناديه فتقدم منه سائلاً عن حالته.

فحرك ويلسن شفتيه ولاك بين اسنانه كلمات فهم منها بنكرتون ما يلي

— ليست هي المقصودة يا بنكرتون ليست هي ولا يمكن ان تكون هي

— انك تعرف ايها الصديق فهي بنفسها رفيقة اللص الظريف وهي هي رقيبتنا في اعمالنا وسترى ان قبل مرور ساعة يكون موريسون واقفاً بالتفصيل على كل ما جرى الان بل ولا يلبث ان يعرفه كله ولعلها بتركي الان تريد مقابلته... ما اغباني واسخف عقلي فما عملها الان عند بائع العقاقير؟؟..

قال هذا وخرج راكضاً وراءها وباسرع من البرق كان في اثرها فرآها داخلة حانوت البائع وبعد عشر دقائق خرجت حاملة زجاجات ملفوفة بورق وفي طريقها تقدم منها رجل بزي الفقراء ومدَّ لها يده مستعطيا فنقدته على ما يظهر درهماً واكملت طريقها

اما بنكرتون فلم تخف على عينه النقادة حركتها مع

الفقير وعرف انها ارسلت اليه بعض كلمات فتركها وشأنها وتتبع خطوات الرجل متنقلا وراءه من شارع الى آخر حتى وصل الى بيت بريسون حيث رفع عينيه الى النوافذ كانه ينتظر شيئا وبعد مدة صعد الى حافلة مارة وجلس على احد مقاعدها فحذا بنكرتون حذوه وجلس هو ايضاً الى مقعد آخر وكان جلوسه على مقربة من رجل حامل جريدة يطالعها. فلم يلتفت بادىء بدء اليه ولكن لم يلبث ان عرفه انه كايمار مفتش البوليس المعروف فسأله عما جدّ فاجابه مشيرا الى الرجل الذي يتبعه ملك البوليس :

— هذا هو ذات الشخص الذي كان يوم امس يراقب بريسون معنا ولذا تراني اتبع له من ظله لعلي اقف منه على ما يوصلنا الى جلاء الغامض

— وهل لديك أخبار اخرى عن بريسون

— لقد اخذت من ادارة البريد كتابا لعنوانه بتاريخ صباح هذا اليوم

— فيكون اذا قد وضع قبل ان يصل الى المرسل خبر انتحار بريسون

— ولذا سلمته الى دائرة التحقيق ولا ارى منه كبير فائدة خصوصا وهو غير مذّيل بتوقيع وهاك نصه:

« لا يرضى يبدل ابداً فهو يرغب فى الكل حتى واشياء الحادثة الثانية والاّ فهو يشرع بالعمل »

فقال بنكرتون

— اني بالعكس ارى فيه فائدة عظمى يا كانيمار

— وكيف ذلك؟

— لي رأيي وستعرفه في المستقبل وما انتهيا من حديثهما حتى وقفت الحافلة فنزل الرجل ونزل البوليسان وتبعاه . .

مشى الرجل ومشيا وكان واضعاً يديه فى جيبه وهى عادة يعرفها ملاك البوليس وكانيمار مألوفة عند اللص الظريف واعوانه دلالة منهما على عدم مبالاتهم بما يجري حولهم

وصل الى باب قهوة وكان هناك رجلان بزيّ رجال البوليس ماسك كل منهما دراجته والى جانبهما دراجة ثالثة وكانهما كانا ينتظران الرجل الذي ركب الدراجة الثالثة وذهب مسرعا وذهبا فى اثره

فجنَّ كانيمار لهذه المشاهد خصوصا وهو يرى لموريسون اعوانا حتى بين رجال البوليس

اما بنكرتون فانه قابل هذا العمل بسكينته المعهودة وسأل كانيمار ان يسرع الى دائرة البوليس ويأتيه بقوة من الدرك لمساعدته

على اتمام عمله فقد ازفت ساعة العمل ففعل كانيار وواصل بنكرتون سيره متتبعاً آثار عجلات الدراجات على الارض حتى انتهت به الى حيث كان بريسون يوم امس الى ضفة نهر السين. فتقدم ولم يكن من احد هناك الاّ زورق وفيه رجل كان على ما يظهر يهيئ شباكه للصيد

فسأله ملك البوليس اذا كان رأى ثلاثة رجال راكبين دراجات

فاشار الصياد اشارة نفي فكرّر بنكرتون السؤال قائلاً :

بلى ثلاثة رجال مروا بهذا المكان وقد وقفوا على مقربة منك هنا على الشاطئ الم ترهم ؟

فوضع الصياد شبكته على ذراعه واخذ من جيبه ورقة وقلماً وخط عليها بعض احرف وقدمها الى بنكرتون ولا تسل عن دهشة ملك البوليس بل واقشعرار بدنه لما قرأ في الورقة الكلمة التي تمكن من اخذ احرفها فى المجموعة فى قصر البارون وهي

« جا س و ش او » — ٢٣٧

* * *

وكانت الشمس في عالى سماها ترسل اشعتها الذهبية على النهر فتكسبه جمالا، والصياد بعد ان قدم ورقته الى بنكرتون

اخذ شبكته ورماها الى الماء مكملا مهمته وعلى رأسه قبعة من القش واسعة الاطراف تغطى عن المارين صورة محياه

مضت دقيقة ولكنها طويلة وسكوت رهيب مخيم في ذلك المكان ، وبنكرتون مفكرّ فيما اذا كان الرجل هو بعينه الخصم المنشود ، وكأن غيوماً انقشعت فجأة امامه ونوراً من الحق اضاء بصره وبصيرته فقال الى بنفسه.

نعم نعم هو هو بعينه ، واى الرجال غير موريسون يجرؤ على مسك نفسه عن التأثر او الارتباك او الخوف مما يجوز وقوعه بعد الورقة التي قدمها الصياد ، ورقة فاضحة حقيقة حاله ومبرهنة على وقوفه على مجرى اعمال ملك البوليس بفضل اعوانه وخصوصاً مربية ابناء البارون .

كان بنكرتون يقول ذلك الى نفسه ولم يشعر الاّ ويده مدت الى جيبه بدافع خفى ومسكت قبضة المسدس وعيناه حدقتا فى رجل الزورق امامه . . . حركة صغيرة وحياة ملك اللصوص الذي طالما منىْ بنكرتون النفس بالوصول اليه فى خطر ، بل والموت محتم له اذا اكمل بنكرتون عمله . .

ولكن أ يأخذ خصمه على حين غرّه ولا يترك له مجال الدفاع وهى عادة لم يألفها بل وطالما مجها ذوقه. فالرجل من يقابل الرجل

وجهاً لوجه . .

انهُ هكذا تتنازعه الافكار. يريد الاقدام ثم يحجم وقد صمم اخيراً على العمل لولا ان حركة على بعد من المكان التفت رأسه فرأى كانيمار آتياً يصحبه نفر من رجال الدرك.

وباسرع من ارتداد الطرف اختط لنفسه خطة جديدة وبخفة عجيبة قفز الى الزورق وانقض على خصمه انقضاض الصاعقة واخذه بيدين حديديتين مريداً حبس كل حركة عليه . فانقلب الاثنان الى قعر الزورق بطناً لظهر وكان بينهما عراك عنيف دفع بالزورق الى عرض البحر وعلت اصوات الجماهير المتجمهرة عند الشاطئ

وقد تمكن رجل الزورق الذي هو اللص الظريف نفسه من الافلات من بين ايدي ملاك البوليس والوقوف امامه وقفة مداعب اكثر منها مدافع . .

فمدَّ بنكرتون يده الى جيبه ملتمسا المسدس ولكنه ما لبث ان اكفهرّ وجهه . فان خصمه قد اخذه من جيبه وقت العراك . وللحال أسرع الى المجذاف ليدفع بواسطته الزورق الى جهة الشاطئ ولكن موريسون كان اسبق منه الى المجذاف الثاني دافعا بالزورق الى عرض النهر مبتعداً وقد ساعده في

عمله التيار

وهنا سمع دوى واخترقت رصاصة كانيمار الفضاء فمال لها ملك اللصوص ولم تصبه ثم تبعها رصاصة اخرى فاسرع موريسون هذه المرة وراء بنكرتون جاعلا اياه خير درع امام رصاص رجال البوليس وعبثا حاول كانيمار اصابته ولو برصاصة واحدة فلم يفلح وكان موريسون يهزأ بهم ويضحك من اعمالهم واخيراً اخذ مسدسا بين يديه وصوبه نحو كانيمار واطلق فخرجت الرصاصة مخترقة الفضاء ووصلت الى قبعة كانيمار وخرقتها وكأنه اكتفى بها اظهاراً لبراعته ولعدم اهتمامه بخصومه فرمى بالمسدس الى الشاطئ مخاطبا كانيمار: خذه فلاحاجة لى به وهو يخص زميلك بنكرتون ملك البوليس.

وكانت الجماهير تزداد على الشاطئ وتشهد بالاعجاب موقف موريسون وبعين القلق ابتعاد الزورق عنهم..

كل هذا وملك البوليس فى الزورق وقد جلس الى مقعد وغاص فى بحور من الافكار دون ان يبدو على وجهه شئ من القلق او الارتباك.

فتقدم منه موريسون وقال له:

لي رجاء يامستر بنكرتون

فهل لك ان تجيبني اليه وهو فصل خطاب نضالنا وما عليك

الاّ المجاوبة على اسئلتي بلا أو نعم :

— اني اسلم لك نفسى بطيبة خاطر على ان تعدني بالقعود عن التدخل فى امر الحادثة التي اتيت لاجلها ، حادثة السرقات فهل تقبل ؟

— لا

فبدت على اللص ملامح عدم الرضى عن هذا الجواب واردف

— اكرّر السؤال عليك واؤكد لك ان من صالحك اجابتي الى طلبي والا فستندم . اجب اتريد ام لا ؟

— لا

فترك موريسون مكانه وجلس القرفصاء الى قعر السفينة وبعد ان اتى عملا لم ينتبه اليه بنكرتون رجع الى مقعده وقال :

— اظن يا مستر بنكرتون اننا قصدنا الى شاطئ النهر انت وانا سعياً وراء غاية واحدة وهى التفتيش عن الرزمة التى كان بريسون حاملها نهار امس وقد تركها هنا . فمن جهتى كنت عازما كل العزم على اتمام هذه المهمة وما البسه من زي البحارة لاكبر شاهد على صدق قولى . ولكني احجمت لما عرفت بقرب قدومك وذلك بواسطة اعواني واصدقائي وهم والحمد لله كثيرون . ويسرني

ان اخبرك ان كل خطواتـك متبعة وكل حركاتـك واعمـالك مراقبة ومعروفة منى . . . لما عرفت اذا بقدومك تأكدت من تصميم نيتك على اللحاق بي وعزمك على معـاندتي في كل اعمالى بالرغم من سعيى انا فى تحاشى خطاك . فلذا رأيت الانتظار اولى حتى اجعل لفشلك صدى يردّده القاضى والدانى وافهمك ان موريسون ليس بالرجل الذي يستهان به حتى يجـاب الى مثل طلب البارون دي امبايفال لمطاردته

كان موريسون يقول هذا بصوت هادئ وبنكرتون جالس امامه يتأمل فى الدخان المتصاعد من لفافة التبغ التي كانت فى فيه وغير آبه بما يقـال على مسمعه وقد ظهرت الميـاه فى قعر السفينة واخذت ترتفع حتى وصلت الى رجليهما والاثنـان امـام بعضهما موريسون يحكي و بنكرتون ناظر الى الفضـاء مفكرا وقد ابتعد الزورق بهما عن الشاطئ بعداً شاسعاً.

وكان كانيمار قد جاء بزورق كبير وارسل فيه من رجال البوليس قوة مسلحة للحاق بهما

اما موريسون فاكمل حديثه

الا ترى يا مستر بنكرتون انى اسلم لك نفسى لقاء احجامك عن متابعة التفتيش عن السرقات ؟ .

الا برضيك عملي وهو ينيلك شهرة الانتصار على اكبر خصم لك واقدر لص عجزت عنه اهم رجال بوليس فرنسا ؟ . .

وصلت المياه الى مقاعدهما والاثنان يخفيـان داخل صدريهما التاثير كأني بهما لا يحفلان بكل هذه المخاطر ولا يعتقدان ابداً بخطر الغرق

دقيقة بعد والزورق يمتلئ ماء ويهبط بهما الى قعر البحر .

ولكن هل يصل رجال البوليس اليهما قبل غرق الزورق ام بعده . هذا ما لا يعرفانه

وكان موريسون يحادث رفيقه بهدوء وسكينة رغم موقفه الخطر المزدوج . اذا غرق فلا بدَّ من ان يمسكه لاحقوه واذا طاب الشاطئ فيوجد عليه من رجال الدرك من لامناص من التسليم صاغراً اليهم . .

ومال الزورق ميلة اضطرت بنكرتون الى التمسك بخشبة خوف الوقوع . .

ثم كأن خاطراً طرأ على بنكرتون ففتح فاه لاول مرة وقال لموريسون

انك تتكلم كثيراً يا موريسون وبكلامك وصلت الى رفع الستار عن امر كنت افكر فيه كل هذه المدة

— كيف ؟ أكنت تفكر فى امر وددت حله ولم تخبرنى لاساعدك عليه ؟

— لا حاجة لي بك وما هى الا ثلاث ساعات تمضى حتى اكشف سر السرقات واطلع اصحاب القصر عليه

وما كاد ينتهى من كلامه حتى هبط الزورق بهما وغاب الاثنان عن الانظار وقد علت الاصوات من على شاطئ النهر امام هذا المشهد ثم ساد سكون القلق وعقبه صراخ آخر بظهور احد الغريقين .

وكان الظاهر بنكرتون وهو من امهر السابحين فقصد نحو الزورق الكبير الآتي لنجدته وما هي الاّ هنيهة حتي صعد عليه وقد سمع خلفه صوت موريسون يقول له هازئاً :

ما هو السرّ الذي وفقت الى معرفته أجب بالله عليك يا مستر بنكرتون . .

وكان موريسون على خشبة تمكن من اخذها من الزورق والعوم بواسطتها فوق الماء

فصرخ به رجال الزورق ان يسلم فأبى وكرروا السؤال عليه باسم الملك والحكومة والقانون فلم يجب واخيراً أرسل اليه احدهم رصاصة فقلب على اثرها واراد الامساك بالخشبة فخانته قواه وسقط

ولم يعد له من أثر.

* * *

كانت الساعة الثالثة تماما لما وقعت الحوادث التى مرّ بنا ذكرها وعند الساعة السادسة مساءً وهى الموعد الذي عينه ملك البوليس لملك اللصوص لكشف سره. كان بنكرتون متوجها نحو قصر موريلو تكسوه ثياب غير ثيابه وقد استعارها في طريقه لابدال ثيابه المبلولة بمياه النهر. ولما وصل الى القصر طلب مقابلة البارون وعقيلته البارونة فلبيا دعوته وقبل ان يفاتحهما بشئ سألهما قائلا:

— هل المربية فى القصر؟

— نعم وهى في الحديقة مع الاولاد

— لما كان حديثنا الان آخر حلّ المعمى الذى نحن بصدده بشأن سرقات القصر ارجو ان تستدعي المربية ليكون ما نقول بسمع منها

— ولمَ ذلك؟ وهل لا تزال مصرا على اتهامها

— صبراً قليلا ياحضرة البارون وسترى الحوادث مبسوطة لديك بسطاً لا يبقى للريب بعدها مجال.

فقامت البارونة وخرجت وما هى الا برهة حتى رجعت تصحبها المربية ولكنها هذه المرة كانت مصفرة الوجه قليلاً يظهر

عليها الاضطراب والقلق . فاتكأت الى طاولة على مقربة من البارون دون ان تبدي حركة

اما بنكرتون فلم يلتفت اليها بل خاطب البارون قائلاً بلهجة اكيدة لا تحتمل مراجعة او تردد.

اعلم ايها البارون اني بعد التحري الذي مضى عليّ بضعة ايام في القيام به وبالرغم من بعض امور عاكستني في مهمتي اكرر على مسمعك ما سبق وقلته لك ساعة وصولي الى قصرك وهو ان سارق المصباح هو احد افراد قصرك

— وما اسم المجرم ؟

— انا اعرفه

— والبراهين المثبتة مدعاك ؟

— ان ما عندي من الدلائل الكافية لان تكرهه على الاقرار

— لا يكفي الاقرار بل من الضرورة ارجاع المسروق

— المصباح المسروق في حوزتي

— وباقي التحف التي فقدت في السرقة الثانية

— كل ما فقد لك هو بين يديَّ

وكان بنكرتون يتعشق طبعاً مثل هذه المفاجآت وقد رأى

تأثيرها الشديد فى البارون والبارونة اللذين نعجز عن وصف دهشتهما امام كلام ملك البوليس

فاردف بنكرتون قاصاً على سامعيه ما كان منه منذ حضوره وكيف انه توصل الى اكتشاف المجموعة مع الاحرف المقطوعة ثم افهمهما لحاقه بموريسون الى ضفة نهر السين ثم انتحاره وما كان بعد ذلك بين ملك البوليس وملك اللصوص من العراك الذى ادى الى غرق الزورق واختفاء موريسون

وكان البارون متعطشاً الى معرفة اسم المجرم فما اتى بنكرتون على آخر حديثه حتى قال :

— لا يبقى انا الآن معرفة اسم المجرم فمن تتهم اجب ؟

— اتهم ذات الشخص قاطع الحروف من المجموعة ومراسل اللص الظريف

— ومن الذي اخبرك ان الرسائل كانت تذهب الى اللص الظريف دون غيره

— اللص بعينه

قال هذا واخذ من جيبه ورقة مبلولة وقدمها الى البارون وهى ذات الورقة التى قدمها موريسون (الصيـــاد) الى بنكرتون وقت التقائهما ببعضهما عند ضفة النهر وقال :

— لم يكن موريسون مجبرا على اعطائى هذه الورقة المميطة اللثام عن سر السرقات انما فعل ذلك تفكهة منه

— لا ارى فيها ما يزيدني علماً بالحوادث

فكتب بنكرتون الاحرف وهي

جاس وش ب او — ٢٣٧

وقال لا يفهم من هذه الاحرف المتقطعة شئ لاول وهلة انما بعد تقليبها وتركيبها تمكنت من فهم معناها وقد زاد موريسون على احرف المجموعة حرفين زاداني علماً بالسر وما الحروف التي كنت لا ازال جاهلها الا اسم الجريدة لسان حال اللص الظريف وناشرة اعماله والمعلنة حركاته حسبما يتصل اليها منه وهذه الجملة هى

« جاوب الى جريدة . . . نمرة المراسلة ٢٣٧ » .

فعند هذا الاكتشاف توجهت نحو ادارة الجريدة حيث وقفت على التفاصيل كلها بوقوفى على الرسائل بين موريسون ومراسله فى قصرك .

قال بنكرتون هذا واخذ من جيبه سبعة جرائد وبسط فيها امام البارون الجمل الاتية المنشورة فى الصفحة الرابعة من كل منها :

١) مور . سيدة تلتمس نجدة : ٥٤٠

٢) ٥٤٠ . تنتظر التعليمات . مور

٣) مور . تحت ضغط عدو . هالكة

٤) ٥٤٠ . اكتبي العنوان . اقوم بتفتيش

٥) مور . موريلو

٦) ٥٤٠ . الحديقة الساعة الثالثة بنفسجة

٧) ٢٣٧ . الاتفاق السبت. الاحد صباحا اكون في الحديقة

فصرخ البارون امام هذه الالغاز بموريسون قائلا :

— وهل تدعى الوقوف على الحوادث بالتفصيل بهذه الجمل المتقطعة .

— اجل . وحتى ازيدك علماً . اقول ان امرأة اتخذت لها ارقام (٥٤٠) توقيعاً وهى تطلب نجدة من موريسون الذى سألها التعليمات فجاوبته السيدة انها تحت ضغط عدو (وهو بريسون بلابد) وانها هالكة اذا ابى اللص الظريف ان يأخذ بيدها . ولم يكن من موريسون الا ان سألها عن عنوان اقامتها ليأتي بنفسه اليها ويقوم بالتحري . ومما يظهر من التاريخ ان السيدة ترددت مدة اربعة ايام عن اجابته الى طلبه الاخير ولكن اضطرت اخيراً مما لحقها من التهديدات من بريسون ان توقفه على اسم الشارع وهو (موريلو) فاخبرها عندئه موريسون ان تنتظره فى الحديقة عند الساعة الثالثة وان تحمل زهرة من البنفسج تعريفاً لنفسها امامه وهنا انقطعت المراسلة بواسطة

الجريدة والظاهر ان لم يعد من حاجة الى المكاتبة واضحى التلاقي متواصلا وجرى الاتفاق وقد عزمت السيدة ارضاء لخاطر بريسون عدوها ان تسرق المصباح وتسلمه اياه واخبرت بالامر موريسون طبعاً بالكتابة الرقمية فجاوبها موريسون انه سيكون صباح الاحد فى الجنينة ليختط لنفسه الخطة الواجب اتخاذها امام بريسون لخلاص السيدة وهكذا كان والسرقة تمت يوم الاحد واخبرت السيدة موريسون بما كان ثم حمات المسروق ابريسون وبعد ذلك اشيع الخبر وتدخل البوليس بالامر وكان كل ما عرفه ان السارق دخل القصر عن طريق الحديقة بواسطة سلم وضعها على الجدار وصعد عليها حتى شرفة القصر وهناك قام بفعلته بعد كسر زجاج النافذة

وهنا كأن البارون قد اقتنع بما سمع وقد سرد ملك البوليس الحادثة امامه كأنه هو احد القائمين بها فقال

— اني اسلم معك باحاديثك يا مستر بنكرتون ولكن كيف تؤول السرقة الثانية

— انها بسيطة لعمري فلما اشيع ان السارق اتى من الخارج وقام بالسرقة وقد فاضت بالكلام عنها الجرائد راى بريسون عدو السيدة ان ينتهز هذه الفرصة ويقوم بسرقة ما بقي من التحف

فى القصر خصوصاً وله من اضطرار السيدة على السكوت خير حام امام رجال الحكومة. ؟

— ولم لا تتهم موريسون يا مستر بنكرتون

— لان موريسون اعقل من ان يقدم على مثل هذه المهمات الخطرة. فبريسون اذا هو الذى قام بالسرقة الثانية متخذا نفس الطريق التي اخبرت الجرائد ان السارق اتخذها للقيام بالسرقة الاولى

— وهل انت متثبت من ادعائك ؟

— كل التثبت وقد عثرت على كتاب لعنوان بريسون من احد اعوانه وهو على ما يظهر صلة مخابرة بين موريسون ملك اللصوص و بينه غايتها فض مشكل السيدة بارجاع الى القصر المسروق كله والرجل مصمم على عدم ارجاع شىء ثم فوجىء بمجيئي الى باريس ومطاردنى للسارق و بضرورة وصولى اليه اينما كان وقد وقف على اصابة رأيي فى الواسطة التى اتخذها للسرقة فقام وحمل المسروق الى ضفة نهر السين ليجعله فى مأمن هناك من اعدائه ومطارديه على امل العودة اليه بعد ذلك ولكن عندما رآنا جادين فى اثره وقد اردنا فتح باب بيته عليه قسراً ظن ان قد فهمت حادثه وان لا مناص بعد للخلاص فيئس من الحياة

وانتحر

— ولكن ممن عرف موريسون بنجاح مسعاك

— من السيدة نفسها التى سلمت الينا المصباح وقد اطلعت على نتيجة عملي خوف الفضيحة ورغبة فى بقاء سرّها معه مستوراً.

ولذا بعد انتحار الرجل قصدت الى ضفة النهر حيث رميت الرزمة لالتقطها واذا بموريسون قد سبقني هو ايضاً ونشب بيننا ذلك العراك العنيف الذى انتهى بغرق اللص الظريف واختفائه وكان اول عمل لي بعد الغرق ان ذهبت الى ضفة النهر وانتشلت الرزمة وها هي :

قال بنكرتون هذا وفتح رزمة كانت الى جانبه امام البارون والبارونة واذا فيها المصباح مع كل ما سرق من القصر لا ينقصه شيء ابداً .

* * *

وكان في هذا المشهد الطبيعى ، الذى لا يتحدى فى ظاهره سرد حوادث جرت ، شيء رهيب جدًّا بالصاق التهمة بالمربية وتثبيتها عليها

وكانت المربية امام ما قيل على مسمعها هادئة البال ساكنة

لا يبدو على ملامحها ما ينبىء بخوف او قلق مما تكون نتيجة قصة ملك البوليس

وقد ساد سكون لم يكن يسمع منه الا نبضان قلب البارون وقرينته تعطشاً الى معرفة ما يكون جواب المربية مدافعة عن نفسها امام ما رجمت به من التهم ولكن بقيت صامتة

فلم يتمالك البارون ان صرخ بها

— ولم السكوت ، اجيبي

فلم تجب

— اجيبى فكلمة واحدة تبررك

ولكنها لم تنبس ببنت شفه وبقيت صامتة

فاضطرب البارون حنقا امام هذا السكوت والتفت الى بنكرتون وقال بصوت تتبين فيه نبرات الحدة : اني لا احتمل ابداً تصديق ما تدعي فسلوك هذه الفتاة منذ سنة فى القصر ينافى كل ما تتهمها به

فهل أنت متثبت من حقيقة مدعاك وانك لم تغلط به

فابتسم ملك البوليس وقال

هى ذاتها الشخص الوحيد الذى يعرف بمحلكم المصباح مخبأ للجوهرة فسلها الامر وهى تجيبك الى ذلك

فالتفت البارون ثانية الى المربية وصوب حادّ بصره الى بصرها مريداً استخلاص ما في اعماق قلبها من الاسرار وقال :

— هل أنت التي اخذت الجوهرة ؟ اجيبني . وهل انت التى راسلت اللص الظريف ؟ . . .

فسمع منها الجواب التالي :

نعم

ولكن الاقرار هذا لم يحنِ هامتها خجلا ولم يغير ملامحها قلقاً.

فازداد اضطراب البارون امام هذا الاقرار واردف :

وكيف قمت بهذا العمل الشائن

فاجابت

ان الحوادث جرت حسبما سردها المستر بنكرتون فمساء السبت ليلة الاحد نزلت الى الردهة واخذت المصباح وعند صباح اليوم الثاني حملته الى الرجل

— كذب ومحض اختلاق . فاني متأكد ان باب الردهة كان لا يزال مقفلا من الداخل صباح الاحد ويستحيل عليك تعديه لاخذ ما تريدين بدون ان يفتح امامك

وهنا اضطربت المربية لاول مرة وعلا وجهها احمرار لم يسبق ان رئيت فيه ثم ارسلت الى بنكرتون نظرات مستعطفة.

وكان بنكرتون مراقباً حركاتها فلحظ منها النظرات الاخيرة ودهش ايما دهشة امامها خصوصاً وهو يراها تضطرب ولم يدرِ كيف ان اعتراض البارون افحمها فلم تقوَ على المجاوبة اما البارون فكرر ما قال مشددا

اجل يستحيل الدخول ما دام الباب مقفلا وانى متأكد من ذلك فبهتان اذا وكذب ادعاؤك والا فيكون الباب قد فتح لك من الداخل ولا منفذ للردهة الاّ من غرفتنا الخاصة التى لا يدخلها الا البارونة وانا

وهنا اضطرب بنكرتون ورفع يده الى رأسه كأنه يحاول ازاحة فكر مرّ بمخيلته ثم لم يلبث ان اكفهر وجهه واحمرّ كأن نوراً تباج بين دياجير من الظلمات تكتنفه ففتح منه البصر والبصيرة واسند رأسه الى يديه متمتما :

انها لبريئة من التهمة براءة الذئب من دم يوسف . بريئة واكبر برهان على براءتها سكينتها امام كل ما مرّ بها من الحوادث منذ البداية الى هذه الساعة الهائلة .

ثم رفع ملك البوليس رأسه نحو البارونة واذا هى مصفرة المحيا ولا اصفرار الاموات ويداها اللتان تحاول اخفاءهما تحت ردائها كانتا شديدتي الارتجاف

دقيقة فقط والبارونة تفقد قواها

فتقدم بنكرتون ووقف بينهـا وبين البارون كأنه يريد اتقاء خطر لا محالة داهم ثم رفع بصره الى البارون واضطرب لمرآه: رآه على حالة من القلق علم بعدها ان نور الحقيقة قد انقشع امـامه ايضاً وقد فهم ما فهم ملك البوليس

اما المربية فانها تجلدت وقالت على مسمع من الجميع مخاطبة البارون

— نعم ياسيدى لقد كذبت فيما ادعيت فاني لم ادخل الردهة من الباب بل توصلت اليها بواسطة سلم من الحديقة الى الشرفة

وكان كلامها هذا منتهى الاخلاص والشهامة ولكن عبثاً حاولت به تغيير ما طرأ على البارون

ثم خيم سكون وكان رهيباً جداً البارونة مضطربة من جراء ما نتج عن هذه الحوادث . والبارون اشد اضطراباً من النتيجة التى وصل اليها ثم تمتم مخاطبا عقيلته

— تكلمي بدورك

— لا كلام لى ايها الصديق .

قالت هذه الكلمات بصوت خافت مرتجف ووجه مكفهر الماً .

— وما موقف المربية اذا

— مخلصة بشهامتها وعلو نفسها عاملة على الصاق التهمة بها لتخليصي

— تخليصك ممن ؟

— من الرجل عدوى

— بريسون ؟

— نعم هو بعينه اذ كنت مهددة منه بالفضيحة فالهلاك وقد عرفته عند صديقة لي ومسست بجنون الاصغاء الى اغرائه والانقياد الى مراسلته :

كتابان فقط كتبتهما اليه فامسكهما عليّ مهدداً اياي بافشاء السر اذا كنت لا اجيبه الى طلبه وما طلبه الا اموال ومجوهرات القصر وانك لتعرف الان التضحية الكبرى التي قمت بها كفارة عن تينك الرسالتين : لقد بكيت دما عوض الدمع فاشفق عليّ الان

ولا تسل عن موقف البارون امام اقرار قرينته فرفع يده مهدداً ولكن لم يلبث ان انزلها متمتما بمرارة

انت : انت : ايمكن ذلك فاكملت البارونة بصوت خافت حديثها وافهمتهم كيف انها لما لم تجد مناصا من الخلاص من الرجل عملت المربية على انقاذها بالكتابة الى موريسون ملك اللصوص طالبة منه المعونة ومنظمة حادثة السرقة قصد الانتهاء فقط من

المأساة

وكان البارون يسمع وقد حنت الهموم ظهره

* * *

في مساء ذلك اليوم كانت باخرة انكليزية تمخر عباب البحر جائزة المضيق بين كالى ودوفر مرفأى فرنسا وانكلترا وكان الظلام حالكا والطقس بارداً والمسافرون ملازمين مخادعهم الا البعض منهم فكانوا متفرقين هنا وهنالك في القاعات العمومية وعلى ظهر الباخرة

وكان يرى فى رواق سيدة ممددة على كرسي طويل تظهر كأنها سابحة فى بحر عميق من النوم

فتقدم منها احد الركاب وقال لها

— هل انت نائمة ايتها الآنسة

— كلاّ يامستر بنكرتون فلا منفذ للكرى الى جفني ابداً انما افكر

— وماذا تفكرين ؟

— افكر في أمر البارونة دي امبليفال وفيما صارت اليه حالتها التعسة

— لا يقلق بالك كثيراً هذا الامر ، فان ذنبها لقابل المغفرة ولا يلبث البارون قرينها ان ينسى او يتناسى الماضى

— ذلك ممكن . انما الذكرى صعبة

— وهل تحبينها ؟

— وكيف لا احبها وكانت لي كالام الحنون عاطفة عليّ رانية اليّ بعين المحبة فلذا كنت تجدني مرغمة النفس على احتمال تهمك صبورة على تلقى قوارص كلامك ساكنة الجأش امامك وما كل ذلك الآ حباً بها واني الان لتعيسة بالابتعاد عنها اذ لا اهل لي ولا احد من ذوى قرباي التجأ اليه في حياتي الدنيا

— ولكنك ستجدين من تستعضين بهم عن البارونة فلي علاقات طيبة في انكلترا ومعارف لا بد انك تنسين معهم الماضي ولا تأسفي عليه .

هذا ما دار بين الرجل والسيدة من الحديث على ظهر الباخرة وقد فهم القارئ ولا ريب انهما ملك البوليس بنكرتون وقد انتهى من مهمته في فرنسا ومربية قصر دي امبليفال وقد اضطرت الى الابتعاد بعد ما جرى

ولما انتهيا من الحديث جلس ملك البوليس الى مقعد على مقربة منها ووضع في فيه لفافة تبغ ولما لم يجد في جيبه ما يشعلها التفت الى رجل رآه قريبا منه وسأله ناراً فاخذ الرجل من جيبه كبريتاً واشعل وعلى ضوء الشرار رأى وجه الرجل وعرفه للحال

انه موريسون

دهش بنكرتون من وجود خصمه امامه ولكن اخفى دهشته ولم يظهر على ملامحه تغير قط ثم بسكينة وهدوء ادهشا ملك اللصوص مدّ اليه يده مصافحاً وقائلا :

اهلا بموريسون فهل لا تزال فى صحة جيدة

ولم يتمالك موريسون من الاعجاب بدهاء ومقدرة خصمه فصرخ :

— لله درك ما اقدرك

— وما الداعي لقولك هذا

— عدم تأثرك من مرآي مبعوثا حياً امامك بعد ان شهدت وزملاءك وسكان باريس غرقي فى نهر السين وتأكد الجميع من الخلاص من موريسون

— ليس ذلك بالامر العجيب عليّ وقد لحظت عملك وعرفت ان سقوطك لم يكن من تاثير وصول رصاصة البوليس اليك وما كان عملك الا حيلة تحويلا للانظار فقط

— وكيف اذا ذهبت وتركتني وشأني

— تركتك لتأكدى من انك لو خلصت من الغرق لا بدّ من وقوعك بين ايدي رجال الدرك الكامنين على ضفتى النهر

وسادين كل مهرب عليك — وها انى امامك

— نعم امامى ولا مجال للدهشة لانى اعرف ان فى العالم يوجد رجلان لا يصعب امامهما شيء البتة وهما انا اولا ثم انت

وكان هذا الحديث مجلبة صلح وقتي عقد بين الداهيتين وقد عرف كل منهما حقيقة اقتدار خصمه فبنكرتون بعد مساعيه التى قام بها بشأن السرقة وصل الى نتيجة ولكنها لم تكن بالنتيجة الموجبة له الفخار فانه اضطر الى السكوت خوف فضيحة رجال القصر كما ان ملك اللصوص لم يكن انتصاره باقل من ذلك فانه تمكن من التمشي على خطة ارتسمها لنفسه وكاد ينتصر لو لا ان خصمه اتاه معرقلا المسعى ثم اجاب بنكرتون الى سؤاله عن كيفية خلاصه من النهر قال :

بعد ذلك السقوط الذي اوهم الجميع انى هلكت تمكنت من الامساك بالزورق المنقلب والبقاء تحته مختبئاً حتى انتهى كانيمار ورجاله من التفتيش ثم جاء اعواني بزورقهم وقد شهدوا الحادث من بدايته وانتشلوني من حيث كنت وبعد ذلك رأيت من صالحي الابتعاد قليلاً عن فرنسا لبعض اشغال لي فى انكلترا ولذا تراني امامك فى هذه الباخرة فاخبرنى بدورك يا مستر بنكرتون ماذا جرى بالبارون — لقد وقف على سر الحادثة

— فتكون الهموم هكذا قد كسرت ظهره... الم ارجوك بكتابي اليك الاّ تتدخل بهذه الحادثة وان ترجع عن عزمك على اللحاق بي.. كان لى من عملى غاية شريفة وهى مدّ يد المساعدة الى البارونة وانقاذها من عدوها فجئتني معرقلا مساعى وجالبا الشقاء لاسرة طالما فاخرت بهناء عيشها. فلو انتظرت يومين على الاقل لكنت رأيت الجواهر راجعة الى القصر ولما حدث ما حدث

— وهل من طبعك عمل الخير يا موريسون

— وما الذي يمنعني عنه اذا اسعدتنى الصدف ومع ذلك بتغير ادواري ارى لذة كبيرة.

— والمربية فماذا جرى بها؟

— لم يعد لها من طاقة على البقاء فى القصر وقد صحبتها معى الى انكلترا وها هى الى جانبنا

وهنا مرَّ امامهما رجلان عرفهما بنكرتون ان الواحد منهما مفتش بوليس الدرك الانكليزي فاختلج فى داخله ورآها فرصة لضرب خصمه ضربة قاضية. فاخذه من يده مدعياً رغبته فى تعريفه على مفتش البوليس فاطاعه موريسون فى عمله مرغما ولكنه كان ماسكا باليد الاخرى المربية وقائداً اياها وراءهما ولما رأى بنكرتون ان المربية لاحقة بهما دهش وسأل عن السبب فاجابه ملك

اللصوص قائلا

— لقد عرفت انك تضمر لى شراً بتعريفي على مفتش البوليس فتبعتك صاغراً انما رايت ان اقدم معى شريكتي في حادثة السرقات بل شريكة بريسّون السارق الحقيقى فنستأنس في سجننا معاً

أفحم بنكرتون امام هذا العمل واضطر ان يخلد الى السكينة التامة وفى قلبه ما فيه من البغض القتال والامل باجتماعهما ثانية واظهار للعالم دهاء كل منهما ومقدرته.

وهكذا اقلت بهما السفينة الى دوفر وافترقا والامل يغذي القلوب بالملتقى القريب

تمت

المكتبة الوطنية

جميل البحري واخوه — حيفا

هى المكتبة الوحيدة فى شمالى فلسطين ويوجد فيها كل ما يلزم الادباء عموماً ورؤساء وتلامذة المدارس والتجار خصوصا من الكتب العربية والفرنسية والانكليزية والادوات الكتابية من دفاتر كبيرة وصغيرة وورق وحبر واقلام وريش ومحايات ومحافظ على اختلاف اجناسها ودرجاتها وغيرها. اما اسعارها فغاية فى المهاودة وهى لا تفرق عنها فى سوريا ومصر واوروبا كما انها مستعدة للاتفاق مع رؤساء المدارس لاستيراد اليهم الكتب التى يحتاجون اليها بالشروط الموافقة .

مطبعة الزهرة

هى القائمة بمطبوعات المكتبة الوطنية وبطبع مجلة الزهرة في حيفا ومستعدة لتلبية كل ما يطلب منها طبعه من كتب ولوائح واوراق لزوم التجار وبطاقات اعراس وزيارات الى غير ذلك بكل دقة واتقان ونظافة

الكولونل لورنس الانكليزي

المعروف باسم « الملك العربي الغير متوَّج »

والممنوح من جلالة الملك حسين

لقب ابن النبي العربي شرفاً وامير مكة المكرمة

« اقرأوا مقالنا عن الكولونيل واعماله في العدد الاتي من الزهرة »

رواية العدد القادم

جواهر الاميرة



الحياة في تهذيب الفتاة

هو كتاب اخلاقي اجتماعي وضعه عن المرأة وضرورة تعليمها حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ حسن الخطيب النحناوي فى عكا مستشهداً في كلامه بما جاء في القرآن الشريف والحديث عن المرأة وخلقتها والرجل من نفس واحدة ومساواتها له وضرورة الاهتمام بها وبتعليمها العلوم الصحيحة لتتمكن من القيام بما عهد اليها من الادارة البيتية والتربية العيلية قياماً يصلح معه الجنس البشري وقد اتى في كتابه على ذكر شهيرات النساء المسلمات العالمات في عصور الاسلام الغابرة والفرق الكبير بينهن في عصورنا الحالية وحثَّ علَى ضرورة النظر الى هذا الامر بعين الاهمية والاهتمام . والكتاب جليل القدر كبير النفع كما ان صاحبه علَى ما عرفنا هو اول من خاض في موضوع المرأة من اصحاب العمائم المحترمين وبحث في تنشيط المرأة المسلمة وتعليمها العلوم الصحيحة وللمؤلف غيره من الكتب الجليلة في مواضيع مختلفة مباشر في طبعها ونشرها منها سلسلة مقالات في التربية والتعليم سوف ننشرها تباعاً في اعداد مجلتنا والكتاب يطلب من مكتبتنا الوطنية وثمنه خمسة غروش مصرية

* * *